12ème Année No. 573

Lundi - 26 - 6 - 1944

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

عن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٧٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٥ رجب سنة ١٣٦٣ — الموافق ٢٦ يونية سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

الفهـــرس

صفحة

٥٢١ تعليم الجنسين ... . : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٥٢٤ دليل علمى يدحض مذهب وحيدة الوجود ... ... : الأستاذ عبد المنعم خلاف ...

٥٢٧ العقل الباطن ، ما هو وكيف نصل إليه ؟ ... . .. : الأستاذ عبد العزيز جادو ...

٥٢٩ رسائل التعليقات لرمستاق : الأستاذ دريني خشبة ...

٥٣١ القرآن الكريم فى كتاب « النثر الفنى » .. ... : الأستاذ محمد أحمد الغمراوى

٥٣٤ القضايا الكبرى فى الاسلام : قضية المنيرة بن شعبة . . . : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

٥٣٦ ذو الرمة صاحب « مى » : الأستاذ محمود عزت عرفة ..

٥٣٨ السراب ! ... [قصيدة] : الدكتور إبراهيم ناجى . .

٥٣٨ موجة ! ... « : الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

٥٣٩ وحدة الوجود . ... . : الأستاذ نقولا الحداد .. ..

٥٣٩ حول مذهب وحدة الوجود : الأستاذ زكريا إبراهيم ...

٥٤٠ إلى الأستاذ محمد أحمد الغمراوى : الأستاذ محمد يوسف موسى

٥٤٠ حول قصيدة .. .. : الأديب محمد عبد الفتاح إبراهيم

٥٤٠ شبّر المعمش وميلاد إزهاره : السيد محمد كيلانى ... . .

تعليم الجنســـين

للأستاذ عباس محمود العقاد

من القرارات التى لهـا شأن لا يدانيه شأن فى قرارات التربية الحديثة أمر الحكومة الروسية الأخير بالفصل بين الجنسين فى دور التعليم بعد أن مزجت هذا التعليم كل المزج سنوات متواليات على أساس المبدأ الشيوعى المعروف الذى فحواه أن الرجل والمرأة متساويان كل المساواة فى الملكات العقلية والنفسية

وقد علقت نشرة الأخبار الحكومية التى أذيعت بواشنطون هذه التفرقة فقالت ما خلاصته إن التجارب الطويلة فى تعليم الصبيان والبنات قد دلت على فارق واضح بينهم فى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة وما حولها . فكانت النتائج تختلف اختلافاً بيناً مع وحدة السن والمجهود ، ويظهر هذا الاختلاف فى طاقة العمل عند الصبى البنت ومع تعدد التجارب والبيئات

والمعلوم أن عدد الصبيان والبنات الذى يقع تحت الملاحظة الحكومية فى المدارس الروسية أكبر عدد يتيسر لأصحاب مذاهب التربية فى قطر من الأقطار ، فإن رعايا الحكومة الروسية يتجاوزون مائة وخمسين مليوناً يذهب أبناؤهم وبناتهم جميعاً إلى المدارس الابتدائية من سنواتهم الباكرة ، وينشأ هؤلاء الأبناء والبنات فى بيئات الشمال والجنوب ، وفى مدن

الصناعة وقرى الزراعة وبين الشعوب الأوربية والآسيوية على السواء . فإذا تعذر الانتفاع بخلط التعليم بين الجنسين فى هذه البيئات جميعاً فهى تجربة لا تعدلها فى الوفاء والتمحيص تجربة أخرى يملكها أصحاب مذاهب التربية فى عصرنا الحديث

ويضاف إلى هذا أن المشرفين على التعليم بالبلاد الروسية لهم مصلحة وهوى فى إثبات المساواة الكاملة بين الجنسين فى جميع الملكات والأعمال ، لأنهم يبنون على هذه المساواة نظماً كثيرة تتناول الأسرة وتوزيع العمل وحقوق السياسة ، بل تتناول أساس المذهب الشيوعى كله فى مواقع الخلاف بينه وبين سائر المذاهب الاجتماعية ، فهم لا يفرقون الجنسين فى مرحلة من مراحل التعليم إلا إذا بطلت عندهم كل محاولة للتوحيد والتوفيق وإثبات التشابه الذى ينفى كل فارق من الفوارق بين الصبيان والبنات أو بين الرجال والنساء

لهذا نقول إن قرار الحكومة الروسية بالفصل بين الجنسين فى دور التعليم له شأن لا يدانيه شأن فى قرارات التربية الحديثة ، وينبغى أن يلتفت إليه ويطيل النظر فيه كل مشتغل بتعليم الصغار والكبار من الحكوميين وغير الحكوميين ، بل نعتقد أن المسألة يحق لها الالتفات وإنعام النظر فى نطاق أوسع من نطاق المدارس الابتدائية أو نطاق البحوث التى تعنى بالصبيان والبنات . لأن الفارق إذا وجد فى البنية لا يوجد فى زمن ويختفى بعد ذلك أو قبل ذلك فى أزمان ، بل هو موجود قائم فى دخائل البنية وأعماقها ، وإن تفاوتت درجات ظهوره بين حين وحين

ولقد كان أناس من أساطين علم النفس وأئمة المذاهب الكبيرة فيه بين علماء العصر الحديث يقاربون هذه المسألة الجلى بعناية دون العناية التى تنبغى لأمثالها وتنبغى لهم وهم يطرقون المباحث التى تتصل بتهذيب النفوس ومصير الأجيال ، ولا نحاشى من هؤلاء أمثال « ألفرد أدلر » الذى خطر له أن يناظر « فرويد » فى دراساته النفسية المشهورة ، وهى فى تاريخ المعرفة الإنسانية فتح من أعظم الفتوح . فأدلر يقول فى موضوع تعليم الجنسين ، من كتابه عن فهم الطبيعة الإنسانية « إن أهم المنشآت التى أقيمت لتحسين العلاقات بين الجنسين ما أنشئ للتعليم المشترك بينهما »

ثم يقول « إن هذه المنشآت لا تقابل باتفاق الآراء . لأن لها خصوماً كما لها أصدقاء »

« فأصدقاؤها يجعلون أقوى برهان لهم على صلاحها أن الجنسين — خلال التعليم المشترك بينهما — تنفسح لهما الفرص ليفهم كل منهما صاحبه فى السن الباكرة فيقضى هذا التفاهم على الموروثات الوهمية ويمنع عواقبها الضارة جهد المستطاع . أما خصومها فيجيبون عادة بأن الصبيان والبنات يكونون فى سن المدرسة قد بلغوا من الاختلاف حداً يزيد الشعور به والانتباه إليه عند الاختلاط فى معهد واحد . لأن الصبيان يحسون أنهم مرهقون ، ويداخلهم هذا الإحساس مما يشاهد على البنات من أنهن أسرع فى النمو الذهنى خلال هذه السن الباكرة . فإذا اضطر هؤلاء الصبيان إلى المحافظة على مزيتهم وإقامة البرهان على تفوقهم بدا لهم فجأة لا محالة أن مزيتهم فى الحقيقة إن هى إلا فقاعة صابون ما أسهل ما تنفجر وتزول

« ويقول بعض الباحثين غير هؤلاء إن الصبيان فى المعاهد المشتركة يقلقون أمام البنات ويفقدون كرامتهم فى نظر أنفسهم

« ولا محل للشك فى اشتمال هذه الأقوال على نصيب من الصدق والرجاحة ، ولكنها لن تصمد للاختبار إلا إذا نظرنا إلى تعليم الجنسين معاً كأنه ميدان للتنافس بينهما على قصب السبق فى الملكة والكفاءة ، وهى نظرة وبيلة إن كان هذا هو غرض التعليم عند الأساتذة والتلاميذ . ومالم نوفق إلى أساتذة يرون فى التعليم المشترك رأياً أفضل من اعتقادهم أنه سبيل إلى التدرب على التنافس أو التنازع المقبل بين الجنسين فى المجتمع ، فكل محاولة للتعليم المشترك فاشلة إذن لا محالة ، ولن يرى خصومه من النتائج المحتومة إلا دليلاً على صوابهم بما أصابه من إخفاق »

ثم يستطرد أدلر فيقول : « وما أحوجنا إلى خيال شاعر لتصوير الحالة كلها فى صورتها الصحيحة . فلنقنع من ثم بالإشارة إلى المواضع البارزة منها ، ومنها أن الفتاة الناشئة تتصرف فعلاً تصرف من يشعر بالضعة ، ويصدق عليها تماماً ما قلناه آنفاً عن الرغبة فى التعويض عند ابتلاء الإنسان بذلك الشعور . وإنما الفارق هنا أن شعور الضعة مفروض على الفتاة بحكم بيئتها ،

وأنها تساق إلى هذا الاتجاه سوقاً حثيثاً يدعو الباحثين ذوى النظر الثاقب أحياناً إلى تصديق هذه الضجة فيها ، وليس لهذا الوهم من نتيجة إلا النتيجة العامة التى يندفع إليها الجنسان حين يتعجلان خطط التزاحم والتنافس التى تشغل كلا منهما بغير ما يعنيه وما يصلح له ... »

* * *

هذه تخريجات أدلر وتأويلاته فيما عسى أن يصيب التعليم المشترك من عوارض النجاح أو الفشل قبل أن يوضع هذا التعليم موضع التجربة فى نطاق واسع كنطاق المدارس الروسية

فقرار المشرفين على تعليم الجنسين فى روسيا مفيد فى استدراك هذه التأويلات والتخريجات قبل أن توغل فى طريقها إلى تلك النتائج المزعومة

إذ لا يمكن أن يقال إن فصل الجنسين فى المدارس الروسية ناشىء من شعور الضعة المفروض على الفتاة أو البنت الصغيرة ، لأن النساء الروسيات من سن الأربعين فنازلاً قد نشأن على عقيدة التساوى بين الجنسين ولم تفرض عليهن البيئة عقيدة غيرها منذ فتحن أعينهن إلى الآن . ولو غلا الدعاة الروسيون إلى أحد الطرفين لجاز أن يكون غلوهم فى تقرير هذه العقيدة وتوكيدها لا فى ادحاضها وإضعافها ، فليست هناك ضعة مفروضة على الفتاة بحكم بيئتها ، ولا يوجد هناك من يسوقها إلى هذا الاتجاه سوقاً حثيثاً يوهم الباحثين ذلك الوهم الذي « توهمه » أدلر من بعيد

ومع هذا سجل الباحثون الروسيون أن الفرق حاصل بين الجنسين فى أدوار التعليم ، وتبين لهم أن الصبي من سن العاشرة إلى الرابعة عشرة يعانى من تجميع القوى فى بيئته عناء يثقل عليه فيبطىء نموه بعض الإبطاء ، وعلى خلاف هذا يطرد النمو فى البنات بين العاشرة والرابعة عشرة فيزدن فى الوزن والطول فضلاً عن استعداد الفهم والمعرفة

ثم يأتى دور الصبيان بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة فإذا هم الذين يسبقون البنات فى الوزن والطول والاستعداد للفهم والمعرفة . فلا يتأتى وهذه هى الفوارق بين الجنسين من العاشرة إلى السابعة عشرة أن يتلقوا معاً دروساً واحدة ويجارى بعضهم بعضاً فى مضمار واحد

وعدا هذا يأتى دور آخر وهو دور التفكير فى الفوارق بين عمل الرجل والمرأة فى الحياة . إذ ليس من المستطاع أن يناط بهما عمل واحد يؤديانه على نحو واحد من القابلية والكفاءة .

فالرجال يعدون للجندية ويدربون على فنون من التربة الرياضية العسكرية وهم فتيان صغار ؛ ولا يقال إن النساء أيضاً يعملن للدفاع عن أوطانهن فى الجيوش . فإن الواقع أن الوظائف موزعة بين الرجال والنساء حتى فى ميادين القتال ، فلا تناط بالنساء إلا الأعمال التى تواتمهن كأعمال التموين والمواصلات والتمريض وما شاكلها مما يباشرنه وراء خطوط النار

وكذلك لا تناط بهن فى تحضير الذخيرة والأسلحة إلا الأعمال التى يطقنها دون الأعمال الكبرى التى لا يصلحن لها ولا تناط بغير الرجال

وكما ينبغى أن يعد الرجال للجندية ينبغى أن يعد النساء للأمومة وما يتصل بها من فنون التربية والتنشئة والعناية بالصحة والغذاء ، ومهما يكن من التسوية بين الآباء والأمهات فى تبعة الأبوة والأمومة فلن تلغى هذه التسوية كل فارق بين الأب والأم فى النشأة والاستعداد

ولقد جرب فصل الجنسين بضعة أشهر فظهر أثر هذه التجربة فى زيادة التجانس والتوازن بين صفوف المتعلمين والمتعلمات ، وأمكن أن يستفيد الصبيان والبنات خير فائدة من كل فترة يتشابهون فيها ولا يتفاوتون

ولم يزل أساتذة التربية هنالك حريصين على مذهبهم المعهود من التسوية بين الجنسين وهما مفترقان . فقال سولوخين مدير إحدى المدارس بموسكو إن هذا التفرقة لا تفيد التفضيل والتمييز « لأن البنات والصبيان فى مدارسنا يتلقون وسيتلقون طبقة واحدة من التعليم والتدريب ، ويؤهبون أهبة متساوية لنصيبهما من عمل الحياة وينشأون على عقيدة التكافؤ بين الجنسين »

ونقول نحن إن عقيدة التكافؤ لا تهم فى هذا الموضوع ما بقى الفارق بين الرجل والمرأة فى البنية والوظيفة محسوباً له حسابه الصميم فى مراحل التعليم من الطفولة إلى الشباب

فليست المسألة التى نحن بصددها مسألة تقدير المنازل والمراتب